يقوده إلى الجنة ، لأن صراط الله المستقيم مضروب على جهـــنم ، وهـــو الطريق إلى الجنة ، فمن سلك طريق الله المستقيم في هذه الحياة الدنيا ، فإنه علامة بإذن الله على أنه سيسلك الصراط المستقيم إلى الجنة ، وإلى رضوان الله تبارك وتعالى .

المقصود بـــ " الصراط المستقيم " :

قال إمام المفسرين ابن جرير الطبري رحمه الله : (أجمعت الأمة من أهل التأويل جميعاً ، على أنَّ الصراط المستقيم هو الطريق الواضـــح الـــذي لا اعوجاج فيه) [1].

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله : (اختلفت عبـــارات المفـــسرين مـــن السلف والخلف في تفسير الصراط ، وإن كان يرجع حاصـــلها إلى شـــيءٍ واحد ، وهو المتابعة لله وللرسول ﷺ ، فروي :

١- أنه كتاب الله : جاء ذلك عن علي مرفوعاً وموقوفاً، والموقوف أشبه.

٢- وقيل : إنه الإسلام ؛ جاء ذلك عن ابن عباس وابن مسعود وجابر .

٣- وقيل : إنه الحق ؛ وجاء ذلك عن مجاهد .

٤- وقيل : إنه النبي ﷺ وصاحباه من بعده ؛ وجاء ذلك عن أبي العالية، ووافقه الحسن) [2] .

---

(١) " تفسير الطبري " (١/ ١٧٠) .

(٢) " تفسير ابن كثير " (١ : ١٦٠ - ١٦٢) بتصرف .

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله : (وكلُّ هذه الأقوال صحيحة ، وهي متلازمة ، فإنَّ من اتَّبع النبَّي ﷺ واقتدى باللذَيْن من بعده: أبي بكر وعمر ، فقد اتَّبع الحق ، ومن اتَّبع الحق فقد اتبع الإسلام ، ومن اتبع الإسلام فقد اتبع القرآن ، وهو كتاب الله وحبله المتين وصراطه المستقيم ، فكلُّها صحيحة يصدق بعضها بعضاً ، ولله الحمد)[1].

بيان نبوي للصراط المستقيم :

في الحديث النبوي الصحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : خط لنا رسول الله ﷺ خطاً وقال : (**هذا سبيل الله**) ، ثم خط خطوطاً عن يمينه ويساره وقال : (**هذه سبل على كلِّ سبيل شيطان يدعو إليه**) ، ثم قرأ قول الله تعالى : { وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ } [2] .

وهنا نتعلم من رسول الله ﷺ أسلوب الدعوة الحكيم ، ما كان يكتفي ﷺ بالدعوة الكلامية باللسان، بل كان يستعمل اللسان، ويستعمل الحركات، ويستعمل الرسوم والكتابة ، حتى يُعَلِّم الصحابة الكرام رضوان الله عليهم .

فهنا الرسول عليه الصلاة والسلام يُعَلِّمُ أصحابه بالرسم ، فيخط لهم خطاً على الأرض . ويقول : (**هذا سبيل الله**) ثم خط خطوطاً عن يمينه

---

(١) " تفسير ابن كثير " (١ : ١٦٢) .

(٢) رواه البخاري (٦٤١٧) ، والترمذي (٢٤٥٦) ، والآية من سورة (الأنعام : ١٥٣).

وعن شماله وقال : (**هذه سبل**) طرق (**على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه**) هذا صراط الله المستقيم لا اعوجاج فيه ، واضح بَيِّنٌ لكل صاحب عقل ، ليس فيه اعوجاج ، ولا ميل ، ولا زيغ ، ولا ضلال ، وهذه طرق الشيطان ، وسبل الشيطان .

فطريق الله واحد ، وسبل الشيطان كثيرة ، يتيه فيها الإنسان ، فمن اتبع سُبُلَ الشيطان تاه وضاع واختل ؛ لأن أمامه سُبلاً كثيرة ، ولكن من اتبع سبيل الله اهتدى واطمئن وارتاح ، لأنه سبيل واحد ، ثم قرأ قول الله تبارك وتعالى: { وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ } صراط الله المستقيم ، هو الصراط الموصل إلى رضوان الله ، هو الصراط الذي يؤدي بك إلى جنةٍ عرضها السماوات والأرض ، فهو الصلة بينك وبين ربك سبحانه وتعالى .

وروى الإمام أحمد عن عبد الله بن مسعود ﷺ ، عن النبي ﷺ قال :

(**ضرب الله مثلاً صراطاً مستقيماً ، وعلى جنبتي الصراط سوران فيهما أبواب مُفَتَّحة وعلى الأبواب ستور مرخاة، وعند رأس الصراط داعٍ يقول : استقيموا على الصراط ولا تعوجوا وفوق ذلك داعٍ كلما همَّ عبدٌ أن يفتح شيئاً من تلك الأبواب قال : " ويحك لا تفتحه فإنك إن تفتحه تلجه** " ، ثم فسَّره فأخبر أنّ (**الصراط : هو الإسلام ، والستور المرخاة : حدود الله، والأبواب المفتوحة : محارم الله ، والداعي على رأس**

الصراط : هو القرآن ، والداعي من فوقه : هو واعظ الله في قلب كل مؤمن) [1] .

والصراط تارة يُنسب إلى الله تعالى كما في قوله سبحانه : { وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا }[2]، وقوله تعالى: { وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ } [3] .

وتارة يُنسب إلى عباده الصالحين الذين أنعم الله عليهم بالهداية ؛ كما في قوله تعالى : { اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ } ونَسَبَ الصراط إليهم ؛ لكونهم أهل سلوكه ، وهو المنسوب إليهم، وهم المارُّون عليه .

وقوله تعالى : { وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ } [4] .

وهذا المثل ضربه الله ﷻ للذين يعبدون الأصنام ، والذين يعبدون الله ، فالذين يعبدون الأصنام كأنما يعبدون أبكم أصَمَّ لا ينفعهم ولا يضرُّهم ،

---

(١) رواه أحمد (٤ : ١٨٣) وقال المنذري في الترغيب : رواه البزار مختصراً بإسناد حسن ، وهو عند الترمذي (٢٨٥٩) من حديث النواس بن سمعان ﷺ ، وقال الترمذي : حديث حسن غريب .

(٢) الأنعام : ١٥٣ .

(٣) الشورى : ٥٢-٥٣ .

(٤) النحل : ٧٦ .

وليس بيده شيءٌ ، ومن عبد الله تبارك وتعالى ، فهو الذي يأمر بالعدل وهو على صراطٍ مستقيمٍ ، وقيل هو رسول الله ﷺ ، يعني : هل يستوي هو والرسول ﷺ الذي يأمر بالعدل وهو على صراطٍ مستقيم .

والله ﷻ على صراط مستقيم ؛ كما جاء في قوله تعالى : { مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ } [1] ، فالله ﷻ على صراط مستقيم ، في قوله وفعله ، فقوله صدق ورشدٌ ونصحٌ وهدى ، وفعله حكمةٌ وعدلٌ ورحمةٌ ومصلحةٌ .

والله ﷻ متكفِّل ببيان هذا الصراط ، قال الله تعالى: { قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَىَّ مُسْتَقِيمٌ } [2] ، قيل في تفسير هذه الآية : هذا صراط إليَّ مستقيم ، أي : موصلٌ إليَّ ، وإلى رضواني وإلى الجنة .

وقيل : { قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَىَّ مُسْتَقِيمٌ } بمعنى : هذا صراط عليَّ بيانه وتوضيحه للناس ، وكذلك قول الله ﷻ { وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ }[3] فيها القولان والمعنيان جميعاً .

فمن سار على صراط الله المستقيم فهو مع الله ﷻ، وأكرم بها من مَعيّةٍ ، ومن سار على سبل الشياطين فهو معهم والعياذ بالله .

---

(١) هود : ٥٦ .

(٢) الحجر : ٤١ .

(٣) النحل : ٩ .

النبي ﷺ يرشد إلى الصراط المستقيم :

قال الله ﷻ : { الر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ } (١) .

وقال سبحانه : {وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ } (٢).

وقال ﷻ: { يس وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ } (٣).

الشيطان يريد إبعاد الإنسان عن الصراط :

والشيطان الرجيم لا يدع الإنسان سائراً على صراط الله المستقيم ، بل لا بد أن يأتيه حتى يعوجه عن هذا الصراط ، كما قال ﷻ : { قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ۝ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ } (٤) لأنه الصراط الموصل إلى الجنة، وإلى رضوان الله ﷻ ، فالسعيد من ثبت على صراط الله تبارك وتعالى ، والشقي من انحرف والعياذ بالله ﷻ من ذلك .

---

(١) إبراهيم : ١ .
(٢) الشورى : ٥٢ - ٥٣ .
(٣) يس : ١-٤ .
(٤) الأعراف : ١٦ - ١٧ .

وهذا الصراط إما أن يكون المسلم مستقيماً عليه ، وإما أن يكون على سبل الشيطان ، لا يمكن أن يكون على الخير وهو على غير الصراط ، قال الله ﷻ: { أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ }[1] ، معادلة : تعادل وتختار وترجح ؛ أيهما أفضل ؟ أن يسير المسلم على صراط الله المستقيم ؟، أو يسير على طريق الشيطان والعياذ بالله ﷻ ؟، فشبَّه من يسير على طريق الرحمن بالذي يرى ويبصر ويرفع رأسه ، والذي يسير على طريق الشيطان بالمنكب الذي لا يبصر الطريق الذي أمامه ، وإنما يمشي على غير هدى ، فهو يضرب يميناً وشمالاً لا يبصر الطريق الواضح ، فمن الذي على الخير ؟! هل الذي يسير وهو لا يعرف أين الطريق ؟! أم الذي يسير وهو يعرف أنه على طريق مستقيم ؟!.

وقال ﷻ : { لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ } فإما ظلمات وإما نور على صراط الله المستقيم .

وقال سبحانه وتعالى : { وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ }[2].

وسماه الله تعالى صراطاً مستقيماً لمعانٍ كثيرة ؛ منها : أنه ليس فيه اعوجاج . ومنها : أنه يحتاج إلى الاستقامة دائماً ، لا ينفع أن يكون الإنسان على الصراط المستقيم ، ثم يخرج ، ثم يعود مرةً أخرى ، فالصراط المستقيم يحتاج إلى الاستقامة ، والاستقامة تحتاج إلى الدوام . وإلى المداومة ،

---

(١) الملك : ٢٢ .

(٢) الأنعام : ٣٩ .

جعلنا الله ﷻ من أهل الاستقامة ، فإذا استقمت على صراط الله المستقيم في الدنيا ، ثبت الله قدميك على صراط الله ﷻ يوم القيامة .

وصف نبوي لصراط جهنم :

روى مسلم عن أبي سعيد الخدري ﷺ أنه قال : (بلغني أنَّ الجسر ـــ أي: الصراط ـــ أدقُّ من الشعر وأَحَدُّ من السيف) [1] .

وروى الشيخان عن النبي ﷺ في حديث الشفاعة الطويل : (...**ثم يضرب الصراط بين ظهراني جهنم**) جهنم من أسفل ، والصراط مضروب عليها ، والمرور من فوقها (**فأكون أول من يجوز من الرسل بأمته**) وهذا تكريم من الله لرسوله ﷺ (**ولا يتكلَّم يومئذٍ أحد إلا الرسل**) من شدة الهول والفزع ، ومن عِظَمِ ما يرون من أمر الصراط وجهنم والعياذ بالله (**وكلام الرسل يومئذ : اللهم سَلِّم سَلِّم ، وفي جهنم كلاليب من شوك السعدان ، هل رأيتم شوك السعدان ؟**) قالوا : نعم ، قال : (**فإنها مثلها غير أنه لا يعلم قدر عظمها إلا الله تعالى تخطف الناس بأعمالهم**) [2] .

وفي رواية مسلم : (**فيمر المؤمنُ كطَرْفِ العين ، وكالبرق ، وكالريح ، وكالطير ، وكأجاود الخيل والركاب ، فناجٍ مُسلَّم ومخدوش مرسل ،**

---

(١) رواه مسلم (١٨٣) .

(٢) رواه البخاري (٦٥٧٣) ، ومسلم (١٨٢) .

ومكدوس في نار جهنم) [1] . ومكدوس في النار ، أي : يتكدس بعضهم فوق بعض والعياذ بالله ﷻ، وهذا الذي زاغ عن صراط الله ﷻ في الدنيا ، واستهزأ بصراط الله المستقيم ، واستهزأ بالدين والقرآن والإسلام ، وسخر من أهل الإسلام، والعياذ بالله ﷻ، فلا يتحمل أن يسير على الصراط شيئاً ، بل يهبط والعياذ بالله ﷻ في نار جهنم .

وعند أبي داود أنَّ عائشة رضي الله عنها ذكرت النار فبكت ، فقال الرسول ﷺ : (**وما يبكيك ؟**) ، قالت : ذكرت النار فبكيت ، فهل تذكرون أهليكم يوم القيامة ؟ فقال : (**أما في ثلاثة مواطن ، فلا يذكر أحدٌ أحداً : عند الميزان حتى يعلم أيخف ميزانه أو يثقل ؟!، وعند الكتاب حتى يُقال : { هَآؤُمُ اقْرَءُوا كِتَٰبِيَهْ }** [2] **حتى يعلم أين يقع كتابه : أفي يمينه أم في شماله أم من وراء ظهره ؟!، وعند الصراط إذا وُضع بين ظهري جهنم)** [3] .

بعضُ ما يعين على جواز الصراط :

لقد علَّمنا النبي ﷺ بعض الأمور والعبادات ، إذا فعلناها أعاننا الله على الصراط ويَسَّر لنا المرور عليه ، وأعاننا عل جوازه .

---

(١) رواه مسلم (١٨٣) .

(٢) الحاقة : ١٩ .

(٣) رواه أبو داود (٤٧٥٥) .

فمن أراد الجواز على الصراط ، سار على صراط الله المستقيم في الدنيا ، وهذه بعض الأعمال الصالحة المعينة على الجواز على الصراط :

١ – ملازمة بيوت الله تعالى ، ففي الحديث عن أبي الدرداء ﷺ قال : سمعت النبي ﷺ يقول : (**المسجد بيت كل تقي ، وقد ضمن الله ﷻ لمن كان المسجد بيته ، بالروح والرحمةِ والجوازِ على الصراط إلى رضوان الله وإلى الجنة**) [(١)] . وليس معنى (المسجد بيته) : أن ينام ويأكل ويشرب في المسجد ، ولكن : كما يحن قلبه إلى بيته ، ويرتاح في بيته ، ويسكن وتطمئن نفسه في بيته ، كذلك يحب الذهاب إلى المسجد ، ويرتاح قلبه وروحه عندما يدخل إلى المسجد .

وعن أبي هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (**سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله**) وذكر منهم (**ورجلٌ قلبه معلق بالمساجد**)[(٢)].

٢ – مُسامحة النادِم ، وإقالته في بيعه أو عثرته، فعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ: (**من أقال مسلماً بيعتَه ، أقالَهُ الله عثرتَه يومَ القيامة**) وفي رواية لابن حبان (**من أقال مسلماً عثرته أقاله الله من عثرته يوم القيامة**) [(١)] فمن أقال مسلماً أقال الله عثرته يوم القيامة ، ورحمه الله من السقوط في نار جهنم ، وثبته على الصراط .

---

(١) رواه الطبراني في " المعجم الكبير " (٦١٤٣) وقال المنذري في الترغيب (٤٩٤) : رواه الطبراني في الكبير والأوسط ، والبزار وقال : إسناده حسن ، وهو كما قال رحمه الله . ا.هـ.

(٢) رواه البخاري (٦٦٠) ، ومسلم (١٠٣١).

٣- قضاء حوائج المسلمين ، والشفاعة لهم ، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، أن النبي ﷺ قال : (**... ومن مشى مع أخيه في حاجةٍ حتى يقضيها ثبَّت الله قدميه يوم تزل الأقدام**) [٢] .

وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال : (**من كان وصْلَةً لأخيهِ المسلم إلى ذي سلطان في مَبْلَغ برٍّ أو تيسير عسير ، أعانه الله تعالى على إجازة الصراط يوم القيامة عند دحض الأقدام**) [٣] .

---

(١) رواه أبو داود (٣٤٦٠) ، وابن ماجه (٢١٩٩) ، وابن حبان (٥٠٠٧ – ٥٠٠٨) ، والحاكم (٢/ ٤٥) وقال : صحيح على شرطهما. ومعنى " أقال ": أي وافق على نقض البيع إذا ندم وأحبَّ أن يتراجع . وفي روايةٍ لأبي داود في المراسيل : (من أقالَ نادِماً أقاله الله نفسَه يوم القيامة) .

(٢) تقدم تخريجه صـ(٦٣) هامش (٣).

(٣) " صحيح ابن حبان " (٥٣١) ، و" المعجم الصغير للطبراني " (٥٤١) . وقال الهيثمي في " مجمع الزوائد " (٨/ ١٩١) : رواه الطبراني في الأوسط والصغير ، وفيه إبراهيم بن هشام النسائي ، وثقه ابن حبان وغيره ، وضعفه أبو حاتم وغيره . ا.هـ.